Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلم ألق فيه مستراحاً لمُتْعَب ولا نُزُلاً، أيّان ذاك لساغب
فما زلت في خوف وجوع ووحشة وفي سهر يستغرق الليل واصب
يؤرقني سقف كأني تحته من الوكف تحت المدجنات الهواضب
تراه إذا ما الطين أثقل متنه تصر نواحيه صرير الجنادب
وكم خانِ سَفْرٍ خانَ فانقض فوقهم كما انقض صقر الدجن فوق الأرانب

هنا يلعب ابن الرومي بمهارة بالموازاة بين الصور «الرفيعة» و «الوضيعة» ضمن البيت الواحد أو حتى ضمن الشطر الواحد «شعرت وكأني تحت ظلمة قمم الجبال ـ هكذا كان يسيل من السطح»، «السطوح تهوي على النزلاء كما يهوي صقر السهوب على الأرنب»)، هنا في بيت واحد نرى فكرة كاملة تنتمي إلى المفردات «الوضيعة» وفكرة أخرى تنتمي إلى المفرداتِ «الرفيعة». وفي البيت الأخير يتعمق التأثير بتكرار فعل «هوى». هنا نجد التضمين الساخر لصورة «الأرق»، وهي صورة من صور شعر الغزل المعتادة. العاشق يصاب بالأرق عادة بسبب «عذابات قلبه»، أما هنا فالراحل المسكين لا ينام بسبب الجوع والخوف والرطوبة. مثل هذا التضمين نراه في عبارة «كم مرة...» المستخدمة عادة في المدح والوصف وبخاصة في الطرديات والخمريات «كم من فتى مرح...»، «كم من مقاتل مقدام...» أو «كم مرة... الراحل الوحيد...» الخ.

بعد ذلك نرى في القصيدة الأسلوب البنائي المعروف لنا، وهو أسلوب التدرج في تصعيد الأسلوب عن طريق استخدام الصور المتوازية، أولاها تنتمي إلى الأسلوب «الرفيع» والثانية ـ إلى الأسلوب «الوضيع» وذلك ضمن وحدة تركيبية.

ولم أنس ما لقيت أيام صحوه من الصَّر فيه والثلوج الأشاهب